جـان دانيـه

النفائس العَصريـة

١٩٠٨ ، هو تاريخ بداية الحياة الدستورية في السلطنة العثمانية · وهذا التاريـخ، هو في الآن نفسه ، تاريخ ولادة الحركة الصحفية الحرة في فلسطين وسوريا ولبنـان · حيث صدرت مئات الصحف والمجلات السياسية والادبية · وهذا يعني ، ان نضال الصحافة في سبيل حريتها لم يكن ممكنا ، الا في اطار الحد الادنى من الحرية نفسها · وهـذا يفسر ، هجرة الصحفيين الفلسطينيين واللبنانيين الى مصر وباريس واميركا ، في المرحلة السابقة على اعادة الاعتبار للدستور العثماني ، حيث اصدروا ، من هناك ، المطبوعـات الصحفية ذات النزعة التحريرية والتحررية ·

وما ان ارغم السلطان عبد الحميد على اعتماد الحياة الدستورية في السلطنة ، حتى ظهرت فجأة ، وبكثافة ، الصحف والمجلات في فلسطين · فمنها من عاد من ديار الغربة القسرية ، ومنها من ولد لحظة ولادة الحرية ·

كان ظهور المجلات الادبية فيتلك الحقبة ملفتا للنظر ، سواء من جهة العدد المتزايـد للمطبوعات والصفحات ، او من جهة المضمون والمستوى الرفيع · ولا عجب · فقد سارت الصحافة الادبية في هاتيك الاعوام على الطريق نفسها التي سارت عليها الصحافـة السياسية : اي الحرية ، والمزيد من الحرية · خصوصا ، وان الحرية في نظر صحافة الامس ، السياسية منها والادبية ، كانت المفتاح الوحيد لكل القيم الاخرى التي ناضـل رواد النهضة ، وضحوا واضطهدوا من اجل انتصارها ·

ولم تشذ « النفائس العصرية » عن القاعدة · فقد اصدرها الروائي خليل بيـدس بعد اشهر قليلة من عودة الدستور العثماني · وقد توسل من مضمونها الادبي ، الروائي وغير الروائي ، حرية الانسان في وطنه ، بأسلوب ادبي مداور في اكثر الاحيان بل ان هذه المجلة الادبية كانت في طليعة مجلات فلسطين ، سواء في استمراريتها ، او فـي التزامها الادبي عبر الروايات التي كان يعربها بيدس عن الروسية بشكل خاص · لذلك ، رأينا ان نخصص لها حلقة كاملة في سلسلة التعريف والتعرف بالصحافة الفلسطينية ،